

البنية والهوية في ثقافة الطلبة الجامعيين الجزائريين

أ/انتصار الكرد

جامعة البليدة

مقدمة :

ان موضوع "البنية والهوية في ثقافة الطلبة الجامعيين الجزائريين"، شكل اتجاهها علميا خاصا بالنسبة لي ، بدءا برسالة الماجستير المعنونة ب "البناء الثقافي التربوي للطلبة الجزائريين" الى رسالة الدكتوراه التي خصصتها وركزتها في نفس الاطار ولكن اعطيت الجانب الثقافي الحظ الاوفر ، فكانت محاولة علمية نحو فهم اعمق وابعد للبنية و الهوية الثقافية للشباب الجامعي الجزائري ، حيث تعد هذه الفئة بمثابة الحماثر الحية التي تعيد بعث المشهد الحضاري للمجتمع الجزائري ونظرا للاهمية الخاصة التي توليها المجتمعات الانسانية لفئة الشباب المتعلم الذين هم نخبه وطلبة المستقبل التنموي وما تحمله من آمال وتطلعات وأدوار بنائية ووظيفية هامة كان هذا البحث متركزا حول هذه الفئة التي نراها بحاجة الى فهم أكبر وتكوين واهتمام خاص حيث تدخل ضمن الأولويات الاستراتيجية للمجتمع الجزائري خاصة والعربي عامة . ففي مجتمعنا لا نعرف كيف يبنى الفرد؟ أو كيف نبني الفرد؟ كيف تتكون هويته وبنيته الثقافية ، وفي هذه الرسالة حاولنا الاجابة عن هذا السؤال كمقاربة لواقع سميناه البنية والهوية الثقافية للطلبة لأن الثقافة هي بناء متكامل ومتواصل من المعارف المكتسبة.... فأردنا اكتشاف هذا البناء وتحديد مكوناته الاساسية حتى نستطيع أن نتحكم في بنائه مستقبلا ولما لا ؟ خاصة اذا تعلق الأمر بفئة الشباب المتعلم في الجزائر والهدف العام من هذه الدراسات هو تأسيس لسوسيولوجيا الشباب الجزائري ثم الشباب العربي...

الاشكالية:

الشباب هم عدة المجتمع و أمله في المستقبل، و هم حملة راية الحاضر و المستقبل، والذين سوف يُعهد إليهم قيادة المجتمع و الذود عنه ؛ و لذلك على قدر ما ينجح المجتمع في إعدادهم و تكوينهم و تنشئتهم تنشئة صالحة على قدر ما يعملون على التنمية والتحديث في شتى المجالات.

و بالنظر إلى الشباب الجامعي، فإنه يتضاعف الدور التنموي الذي ينتظره المجتمع حاضرا و مستقبلا، حيث يعتبر الشباب مصدر فعال في تحديد قطاعات التنمية المختلفة، إذ تتطلع فئة كبيرة منهم إلى مستوى إقتصادي و إجتماعي رائد لمجتمعهم...

و يلاحظ أن الإهتمام بقضايا الشباب و مشكلاته في تزايد كبير حيث ينطلق هذا الإهتمام من الاعتراف بما للشباب من مكانة في بناء المجتمع الحديث و إن تأثرهم من خلال ما تقدمه مؤسسات التنشئة الاجتماعية و ما ينتج عن ذلك من تغير وتطور و نمو إتجاهات و مواقف جديدة للشباب على مستويات كثيرة كالعلاقة بين الأجيال و تكوين صورة الذات و نماذج الإمتثال أو المسيرة و الرفض أو المغايرة مع النسق القيمي السائد في المجتمع و حركاتهم السياسية و إتجاهاتهم و قيمهم السلوكية كلها ثقافة فرعية خاصة مميزة للشباب.

و لعل الإهتمام بالمواقف و الإتجاهات في بنية وهوية الثقافة الفرعية للشباب من خلال الثقافة الفرعية التي تشكل نسقا خاصا خارج حدود النسق المورث الذي تحدّد لهم في إطار الأسرة و المجتمع المحيط به كل هذا يقودنا إلى فهم أعمق لأوضاع و ظروف و مشاكل الشباب و محاولة إيجاد الصيغة الملائمة لتوجيههم إجتماعيا وتربويا و أخلاقيا و لقد أدى ذلك إلى حد ظهور فرع خاص بالشباب و قضاياها في علم الاجتماع عُرف حديثا بعلم إجتماع الشباب، كما تنامي الاهتمام بتبلور ما يُعرف بظاهرة جديدة هي " ثقافة الشباب " Culture of youth التي يخلقونها بأنفسهم وفقا لمعايير في سعيهم لتخفيف همومهم و آلامهم و لتحقيق تطلعاتهم وطموحاتهم⁽¹⁾. و لعل ما يشدنا في " ثقافة الشباب " خاصة " الرفض " الذي يتشكل في مواقف و إتجاهات الشباب... عندما يتعلق الأمر بمعايير و قيم السلطة التي يمارسها الكبار، و تقوم ثقافة الشباب على نسق من القيم و المعايير و الأفكار و أساليب السلوك غير الملتزمة أو المعارضة؛ أي أنها نوع من اللغة و القيم الخاصة و التصرفات التي تتميز بالتمرد و العناد و الغطرسة تجاه عالم الكبار و يفسرها بعض العلماء من مداخل مختلفة على أنها (أحيانا) تتشكل - أي ثقافة الشباب - بسبب المرحلة العمرية التي يمر بها الشباب و التي تتميز بمستوى من التغيرات الجسمية و المزاجية و العقلية والانفعالية فهي (الشباب) مرحلة إنتقالية، كما يفسرها آخرون بظاهرة الصراع الثقافي أو الفجوة الثقافية بين الأجيال و التي تتباعد المسافة بين ثقافة الشباب و ثقافة الكبار، كذلك فسّرت على أنها خاضعة لحملة من الظروف التاريخية و السياسية و الاقتصادية التي يمر بها، والتي تظهر فيها أشكال الرفض في ثقافة الشباب فالرفض المتبلور لدى شباب دول العالم الثالث يختلف عن الرفض لدى الشباب الغربي (مثلاً)، فيفسر بصفة عامة هذا الاتجاه النظري في ثقافة الشباب بأنها نتائج للعوامل التاريخية و البنائية و ظروف تشكيل النسق القيمي داخل المجتمع. أما خاصية " المسايرة " التي تتضمن أيضا " ثقافة الشباب " رغم أنها تعود إلى خلفية النسق القيمي السائد في المجتمع، فإنها تُعد من المفاهيم الإيجابية التي تتميز بها ثقافة الشباب رغم خاصية "الرفض" فهي أي المسايرة التي لا تتم إلا على الإعتدال التوفيقية التي تتبلور في قيم و إتجاهات الشباب نحو النسق القيمي للكبار، فمن غير المجدي أن نفسر " ثقافة الشباب " على أنها دائماً ثقافة التمرد و الرفض بل تأخذ مسار المسايرة أيضا و التوفيقية في كثير من الأحيان، و هذا بهدف حياة القبول والإنخراط و التكيف في الثقافة السائدة في المجتمع؛ و لعل من المفيد طرح التساؤلات التالية:

التساؤل العام: ما هي الإتجاهات و المواقف التي تكشف عن ملامح البنية والهوية الثقافية للطلبة الجزائريين؟ (الشباب)

الفرضية العامة:

~~تحدّد البنية والهوية الثقافية للشباب (الطلبة) بمشكل الإتجاهات و المواقف التي يحاول الطلبة من خلالها إكتساب نسق آخر (خاص) خارج حدود النسق الموروث (الذي تحدّد لهم في إطار الأسرة و المجتمع).~~
التساؤلات الجزئية:

- 1- هل للطلبة الجزائريين "ثقافة خاصة" وإذا كان كذلك فما هي عوامل تكوينها أو مصادرها؟
- 2- هل هي ثقافة تكونت كالثقافة الشبابية الغربية؟ متأثرة بموجة التغريب والعصرنة التي تحتاح مجتمعاتنا العربية؟

وسواء كانت ثقافة أصيلة ومجتمعية أم ثقافة مستوردة وغازية ،فماهي أهم خصائصها؟

- 3- هل هي ثقافة رافضة لعالم أو ثقافة الكبار، متمردة عليه ومغايرة له أم أن بها من سمات المسيرة والمغايرة ما يجعلها تنفرد بطابع مميز وسواء كانت مسيرة أو مغايرة، فماهي مظاهر كل من هذه وتلك؟

الفرضيات الجزئية:

- 1- ان من عوامل تشكل الثقافة الفرعية للطلبة (الشباب) تتمثل في:
- جماعة الأقران- مكان السكن- الجامعة- كيفية قضاء وقت الفراغ.
- 2- يشكل الطلبة الجزائريين ثقافة فرعية تتحدد في مواقف واتجاهات تعبر عن هوية وبنية ثقافة الطلبة في قضايا :

أ- قضاء وقت الفراغ

ب- المواقف والاتجاهات الاقتصادية للطلبة

ت- المواقف والاتجاهات السياسية للطلبة

ث- المواقف والاتجاهات الدينية للطلبة

ج- الموقف من المرأة

ح- الأسلوب في ثقافة الطلبة

خ- الهوية الثقافية للطلبة

وتخضع هذه الاتجاهات والمواقف الى:

مستوى الدخل- نوع السكن- الأصل الجغرافي- لغة الحوار في الأسرة- مكان السكن.

- 3- تتميز البنية والهوية في الثقافة (الفرعية) للطلبة الجزائريين بمواقف واتجاهات ثنائية تتسم أحيانا بالمغايرة

، وأحيانا أخرى بالمسايرة للمجتمع والأسرة التي يعيشون فيها .

- 4- ان المواقف والاتجاهات المحددة سابقا تكشف عن بعض مظاهر المغايرة والمسايرة في الثقافة الفرعية للطلبة الجزائريين.

- 5- ما مدى تأثير المتغيرات مثل: مستوى الدخل، نوع السكن، الأصل الجغرافي، لغة الحوار في الأسرة،

مكان السكن، على اتجاهات الطلبة؟

نتائج الدراسة:

لقد طرح التساؤل العام : ماهي الاتجاهات والمواقف التي تكشف عن ملامح البنية والهوية الثقافية للطلبة الجزائريين؟

وجاءت الفرضية العامة لهذا التساؤل: تتحدد البنية والهوية الثقافية للطلبة الجزائريين بهيكل الاتجاهات والمواقف التي يحاول الطلبة من خلالها اكتساب نسق آخر خاص خارج حدود النسق الموروث في قضايا :

أ- قضاء وقت الفراغ

ب- المواقف والاتجاهات الاقتصادية للطلبة

ت- المواقف والاتجاهات السياسية للطلبة

ث- المواقف والاتجاهات الدينية للطلبة

ج- الموقف من المرأة

ح- الأسلوب في ثقافة الطلبة

خ- الهوية الثقافية للطلبة

وتخضع هذه الاتجاهات والمواقف الى:

* مستوى الدخل - نوع السكن - الأصل الجغرافي - لغة الحوار في الأسرة - مكان السكن. وقد جاءت النتائج الخاصة بهذا التساؤل:

* بالنسبة لقضاء وقت الفراغ: تُعد مرحلة الشباب المرحلة التي تبلغ فيها نشاطات الفراغ ذروتها من حيث القوة والمدة والتنوع، فإلى جانب كونها مرحلة قلق واضطراب لأنها فترة انتقال من حياة الطفولة إلى عالم الكبار، ولقد كشفت الدراسة الميدانية عن تنوع أساليب قضاء وقت الفراغ اليومي بين شباب العينة: منها أساليب تميزت بطابع التوجيه الأسري، و أخرى تمارس على مستوى جماعة الأقران و ثالثة تمارس على مستوى فردي بحث، كما أوضحت اختلاف إتجاه المبحوثين إلى أي من هذه النشاطات أو الأساليب باختلاف الحالة الاقتصادية للشباب و حالة (ريف - مدينة).

* ترى الدراسة أن التعرف على الاتجاهات الاقتصادية للشباب مطلب ضروري تفرضه مقتضيات استثمار طاقاتهم للنهوض بالمستوى الاقتصادي للمجتمع(1) ولقد طرح على المبحوثين تحديد موقفهم من السياسة الاقتصادية للدولة الجزائرية، بشكل عام و قد كشفت معطيات الدراسة في هذا الصدد أن أغلبهم غير راضين على السياسة الاقتصادية المنتهجة من طرف الدولة و التي يرون فيها أنها قاصرة و لم تقدم حلولاً للمشكلات العويصة التي تعرفها البلاد... الخ.

* قضايا الدين و السياسة في ثقافة الشباب: لقد عولجت القضايا الدينية و السياسية بشكل جدي و أساسي و أوسع من القضايا الأخرى في هذا البحث، فلقد كشفت ثقافة الشباب على كثير من مظاهره المغايرة في المجال الديني و السياسي وتنوعت إستجابات الشباب بين المغايرة و المسيرة في بعض الأحيان، مسيطرة للنظام و ممثلي السلطة، وقد تكون إستجابة رافضة لا تصدر عن مبدأ أو تدافع عن قيمة وفي دراستنا

هذه كان اهتمامنا متركز حول اكتشاف تصور الشباب لطبيعة العمل السياسي، ومدى تقديره للدور الذي يجب عليهم القيام به في هذا المجال.

* في مدى قدرة الشباب على تحمل أعباء العمل السياسي:

تعتبر "المشاركة السياسية" في علم الاجتماع توازي السلوك التطوعي المكتسب، و تتوقف ممارسة الفرد على ما لديه من قدرة و دافعية، و ما يتاح له من فرص أو

أساليب للممارسة أو المشاركة، و تعتبر قضية المشاركة السياسية للشباب قضية خلافية بين أبناء الجيلين (2)، فقد

عرض على الشباب تحديد مدى قدرة الشباب الجامعي على تحمل مسؤولية العمل السياسي. و جاءت

استجابات الشباب متباينة و منقسمة بين موافق وغير موافق ومشكك نحو قدرة الشباب الجامعي على تحمل أعباء العمل السياسي.

فيما يجب القيام به من دور في مجال العمل السياسي:

لقد تشكلت مظاهر من المغيرة في ثقافة الشباب على أساس حدود الدور الذي يجب أن يقوم به الشباب في مجال العمل السياسي.

1- التوعية السياسية الذاتية:

لقد رتبها الشباب في المرتبة الأولى، فقد يميل بعض الباحثين و المعلقين إلى وصف الشباب بعدم النضج السياسي، محملين بذلك قصور المؤسسات التعليمية والإعلامية في أداء وظائفها التثقيفية و التعليمية تجاه خلق جيل من الشباب يتمتع بدرجة من الوعي السياسي، فالتوعية السياسية الذاتية نقصد بها الإشارة إلى مدى حرص الشباب أنفسهم على تنمية ما لديهم من وعي سياسي من خلال اهتمامهم بالقضايا السياسية على المستوى المحلي و الشعبي و متابعة الأحداث السياسية الداخلية و الخارجية.

و لقد جاءت استجابات الشباب مبينة بأنهم يمتلكون ثقافة سياسية مغيرة، تتميز ببناء ثقافة سياسية بدءًا بالتوعية السياسية الذاتية ثم متابعة المناقشات السياسية الحزبية و هي ضرورة منها تبرز الميول السياسية و تتضح و التي ستمكنهم من المشاركة الفعلية ثم جاءت الممارسة السياسية المباشرة في المرتبة الثالثة فالشباب يعتبرون المشاركة نتيجة لمرحلة من النشاط السياسي الذي قطعه الشباب بدءًا بالتوعية الذاتية

إلى المناقشات السياسية ثم الممارسة السياسية الفعلية و التي تهدف إلى إثبات كيانهم السياسي عن طريق التغيير والتحديد على المستوى المتاح لهم، و جاءت آخر مرحلة في ترتيب الطلبة "خوض المعارك الانتخابية"، و هي أعلى درجات المشاركة السياسية و التطلع إلى شغل المناصب السياسية أو تغييرا للأوضاع...الخ.

2- الشباب و المنظمات الشبابية:

تميل ثقافة الشباب - باعتبارها ثقافة فرعية إلى التجمع و التجمهر في مظاهر غير رسمية مثل "جماعة الأقران" أو "شَلل الأصدقاء" و قد تأخذ شكلاً رسمياً، كمنظمات المجتمع المدني: الكشافة - التجمعات والنوادي الرياضية...الخ، وقد تأخذ شكلاً سرياً متطرفاً أو معادياً للنظام، و في كل هذه الأشكال يجد الشباب متنفساً

لتصريف طاقاتهم أو همومهم وتوتراتهم و إثبات هويتهم التي تتميز تحت ما يعرف بالثقافة الفرعية للشباب، وقد جاءت استجابات الشباب المبحوثين مدعمة و موافقة حول ضرورة تكوين الشباب لجماعات شبابية معترف بها للإفصاح عن مشكلاتهم و كانت النسبة الممثلة لهذا الاتجاه 75.17 %.

3- موقف الشباب من بعض المسائل الدينية:

لقد جاءت مظاهره المغايرة و المسايرة في مواقف الشباب من المسائل الدينية أكثر وضوحا من المسائل المدروسة آنفاً و هذا لارتباطها بالقيم الدينية المتجذرة في ثقافة المجتمع و التي تحرض المجتمع على تلقينها لجيل الشباب و تمسكهم بها كدليل على نوع من المسايرة لثقافة المجتمع. أو لثقافة الكبار، فالحرص على العبادة من صلاة و صوم أو زكاة أظهرت النتائج أن شبابنا متمسك بالصلاة كقيمة دينية تربية، يتعلمها الشباب في مختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية بنسبة 35.08 % ثم أعطى الشباب إختيار " الصلاة و الصوم " معاً بنسبة 29.12 % الخ...

1- نحو مقاومة التطرف الديني بأشكاله المختلفة:

يأتي موقف الشباب من أشكال التطرف الديني المختلفة مسائراً لموقف الفهم للدين بالمناقشة و الحوار و الاقناع، و في نفس الوقت " ترى ثقافة الشباب بضرورة التعامل مع التطرف بشكل علاجي و دبلوماسي في كثير من المواقع التي تتطلب حكمة في اتخاذ القرارات " (3)، وإطلاق الأحكام الجزافية دون فهم للواقع و الشخص و الدافع والفعل... الخ. و يدعي بعض الشباب التدين و التمسك بقواعد الشريعة على نحو غير مقنع ظاهرياً يتجه إلى التعصب والسلبية سواء لأمر دينهم أو دنياهم ومع ذلك فثقافة الشباب تسير ثقافة المجتمع التي إتخذت في الأحداث الأخيرة من قانون الوثام المدني الذي إقتنع به المجتمع الجزائري و الذي ترسخ كثقافة جديدة حلت محل الصراع الذي كان قائماً، و تلقاها المجتمع بتقبل و تسامح للفئات التي تطرفت في رؤاها و تأثرت بالتطرف الديني الذي نتج عنه مأساة وطنية في الجزائر دفع ثمنها الشعب و الجيش معاً و إذاً فثقافة الشباب لا يمكنها أن تبقى معزولة بل هي متأثرة بالتغيرات و الأحداث التي تدور في المجتمع... الخ.

2- في مدى كفاءة التربية الدينية:

حاولنا هنا الكشف عن ما يستشعره الشباب من كفاءة التربية الدينية حيث تعترف ثقافة الشباب (بتردد) من كفاءة التربية الدينية و هذا التردد ناشئ من اشكال التعصب التي تغلب على طرق التربية في الأسر الجزائرية المتدينة و التي لا تقدم في معظمها سوى التعصب لأبنائها و لا تراعي مسايرة التغير الحادث في المجتمع... الخ.

3- في تصور الشباب لإمكانية إتجاه الشباب للعودة نحو الدين الإسلامي:

تميل ثقافة الشباب إلى التشكيك في قوة الإتجاه أو الدافع الديني لديهم حيث أبدى 41.69 % ترددهم نحو قوة تمسك شباب اليوم بدينهم فهم يرون أن شباب العصر أقل تمسكاً بتعاليم دينهم و أنهم يغلب عليهم إتجاهها للإنصراف عن الدين، و هي في الواقع دعوة غير مباشرة للشباب للتمسك أكثر بدينهم، و بالقيم الإسلامية مما

يجعلنا نستخلص هذا الاتجاه المسير لثقافة الكبار التي تنتقد باستمرار ثقافة شباب العصر و تهتمها بالتقصير في أمور الدين و الاستهتار بقيم الاسلام... الخ.

4- في ضرورة الفهم الصحيح للدين الإسلامي:

"تميل ثقافة الشباب إلى اعتبار الاعتقاد بتعاليم الدين دون فهم أو مناقشة أمر غير ناجح" (4) ، وإنما ضرورة الفهم بالمناقشة و الحوار مطلوب بنسبة 92.5 % كوسيلة لترسيخ قيم دينية قوية، و نحو بناء قاعدة دينية تربوية عن الفرد تمكنه من مواجهة تيارات التغريب و العلمانية والعولمة الإعلامية التي ما فتئت تغزو عقول و أذواق الشباب، و تصنع اتجاهات التمرد على الدين و الأخلاق و الآداب المترسخة منذ قرون في ثقافة المجتمع ككل.

5- في ضرورة الأخذ بمشورة رجال الدين لمواجهة مشكلاتهم:

"تعاني ثقافة الشباب من اختيار النموذج الأمثل للإقتداء به خاصة في مشكلاتهم الأساسية" (5) ، حيث يشكل مشكل الفراغ الديني و الروحي كعامل أساسي لما يعاني منه الشباب من مشكلات نفسية و إجتماعية و قد بينت النتائج أن أغلب المبحوثين أبدوا موافقتهم على الأخذ بمشورة رجال الدين لمواجهة مشكلاتهم بنسبة 72.59 % لأن استثمار الطاقة الروحية كل ما يواجهه الشباب من مشكلات، أو ضرورة أن يستلهم الشباب من الدين والوازع الديني المتمثل في استشارة و توجيه رجال الدين.

الموقف من المرأة:

في ضرورة فرض زي إسلامي على المرأة:

* تميل الثقافة الدينية للشباب إلى فرض زي إسلامي موحد على المرأة الجزائرية و هذا نوع من أنواع المسايرة لثقافة الكبار و المجتمع التي توافق فرض الحجاب على المرأة الجزائرية، و في اعتقادها أن الحجاب من بين القيم الدينية الأساسية في بناء شخصية المرأة و لكن تبقى مسألة الزي الإسلامي مسألة شخصية بحتة، لأنها تتداخل فيها عوامل كثيرة مثل التنشئة الاجتماعية و المستوى الاقتصادي و الثقافي و نوعية القيم السائدة في المجتمع المحلي الذي ينتمي إليه الفرد... الخ.

* كما أننا لم نحمل مكانة المرأة الحقيقية في تصور الشباب لقد جاءت استجابات الشباب نحو مكانة المرأة الحقيقية بنظرة شاملة و كاملة لوضع المرأة الأمثل الذي تراه ثقافة الشباب في كل المستويات المذكورة: في البيت - واحتلال المناصب في التعليم... الخ.

* إن رؤية المرأة المثالية في الجزائرية يجب أن تكون في جميع هذه المراحل بنسبة 35.52 %، و لكن هناك نسبة من المبحوثين عبروا عن غير ذلك

* حيث يرون ان المكان الأمثل للمرأة هو في بيتها و أسرتها و دورها التقليدي أساسي و مطلوب...إننا أمام تباین بين المسايرة و المغايرة في ثقافة الشباب، في الاتجاه الأول كان مغايرًا لثقافة المجتمع بينما في الاتجاه الثاني " في البيت" و بنسبة 31.57 % كانت ثقافة الشباب مسايرة لثقافة المجتمع التي تحمل النظرة التقليدية لدور

المرأة الذي تحدّده في مجال الأعمال المنزلية وتربية الأبناء والإنجاب بالقدر الكافي (حسب الثقافة المحلية السائدة)... الخ.

6- اتجاهات الشباب نحو الفصل بين الجنسين في أماكن العمل و التعليم:

تتخذ استجابات الشباب نحو الفصل بين الجنسين أسلوبًا مغايرًا لثقافة الكبار التي تحبذ العمل بالفصل بين الجنسين إتباعًا للتقاليد و العادات التي تراعي حرمة المرأة و حدود التعامل بين الرجل والمرأة في المجتمع الإسلامي، فأغلب المبحوثين رافضين للفصل بين الجنسين بنسبة 46.47 %، و هم متأثرين بتيارات العلمانية و ظروف العصرنة السائدة في المجتمع... الخ.

و لكن هناك اتجاه آخر يرى ضرورة الفصل و هو اتجاه مسابير للثقافة العامة بنسبة 39.08 %، إذن جاءت اتجاهات الشباب متبانية بين المسايرة و المغايرة في الفصل بين الجنسين في أماكن العمل و التعليم.

7- اتجاهات الشباب نحو أسباب القلق و التوتر و الاغتراب:

لقد جاء ترتيب الشباب المبحوثين لأسباب القلق و التوتر و الاغتراب الفراغ الديني في المرتبة الأولى بنسبة 47.66 % ثم التربية غير ملائمة بنسبة 29.30 %، و ثالثا عجز رجال الدين عن استحالة الشباب بنسبة 38.96 % و أخيرًا جاءت قصور وسائل الإعلام في المرتبة الرابعة بنسبة 50 % إن ترتيبهم لأسباب القلق هذه يُنم عن حاجتهم لهذه الأسباب، "فحاجتهم الأولى في الواقع متمثلة في ملأ الفراغ بالعودة إلى الدين و فهمه وتجسيد مفاهيمه بالسلوك الحسن و الموعظة و إدارة حياة الشباب بمنظور ديني(6) ، لأن الشباب هنا يستشعرون ابتعادهم عن الدين ، و ضرورة العودة إليه بقوة و بسرعة لأن هذا الابتعاد يحدّ ذاته يشكل لديهم القلق و التوتر، فشبابنا اليوم هم بأمس الحاجة إلى العودة إلى القيم الدينية و التمسك أكثر بمفاهيمها الصحيحة و العمل على تجسيدها في الواقع....

8- أكثر القنوات التلفزيونية مشاهدة من طرف الشباب:

لقد جاءت نتائج استجابات المبحوثين متبانية حول أكثر القنوات التلفزيونية مشاهدة، بين القنوات العربية التي شكلت الأغلبية بنسبة 48.01 % و القنوات كلها بنسبة 33.44 %، "إن العولمة الإعلامية السائدة اليوم في حركة الفضائيات الإعلامية والتي تحاول جذب أنظار المشاهدين ، لا نستطيع أن ننظر إليهما بمنظور التنافس والكسب فقط و إنما علينا تحديد الجوانب السلبية أكثر من الإيجابية التي ترسلها هذه البرامج الموجهة للمشاهد العربي وللشباب العربي خاصة والتي في مجملها لا تقدم سوى: الجنس، والعنف والجريمة"(7) هذا بالنسبة للإعلام الغربي، بينما الإعلام العربي أصبح اليوم الوجه الآخر للإعلام الغربي.. بمعنى ليس هناك إستراتيجية عربية موحدة للتصدي إلى هذه العولمة الإعلامية التي تنتشر في بيوتنا دون مواجهة إعلامية ثقافية جادة، و اليوم الشباب اختاروا القنوات العربية لأن أغلب مبحوثينا إناث و هذا واضح أن الإناث أكثر انجذاباً لمشاهدة القنوات العربية لأنها تقدم البرامج الاجتماعية و الترفيهية (الغنائية)...

إن الإناث يشكلون نسبة 74.83 % في عينتنا و هذا سبب مباشر (ربما) لتفضيل اختيار القنوات العربية بنسبة 48.01 % و لكن نسبة أخرى غير مستهان بها هي 33.44 % تشاهد كل القنوات، بمعنى أن هؤلاء الشباب منفتحون على جميع الثقافات و البرامج التي يشاهدونها من جميع ثقافات العالم (الفرانكفونية – الأنجلو سكسونية... الخ).

9- نوعية الجرائد والكتب المقروءة من طرف الشباب:

"تميز وسائل الإعلام المقروءة و المكتوبة بتأثيرها على أذواق و اتجاهات الأفراد وتستطيع أن تحدّد إيديولوجية الفرد العادي" (8)، تتميز و هي بالإضافة إلى أنها ثالث مؤسسات التنشئة الاجتماعية بعد الأسرة و الشارع (جماعات الرفاق)، و هذا ما جعلنا نهتم بالبحث في هذا المجال، و قد بينت النتائج أن 55.06 % يقرؤون الجرائد باللغتين العربية والفرنسية أي مزدوجو اللغة. وإن الازدواجية اللغوية في الجزائر هي ميزة أغلب المتعلمين وهذا لتأثير المرحلة الاستعمارية الفرنسية التي دامت أكثر من 132 عام أين دام الصراع الثقافي الذي حاولت فرنسا من خلاله فرنسا المجتمع الجزائري وحرمانه من تعلم لغته العربية إلا أن الجزائريين كانوا حريصين على التمسك باللغة و الثقافة العربية فنجم عن ذلك صراعاً طويلاً خاضه رجال الدين و الثقافة و العلم في الجزائر لاسترجاع الهوية والثقافة العربية المسلوبة، وقد نجح هؤلاء في الإبقاء على الأقل على وجه و إنتماء الجزائر العربي إلى أن جاء الاستقلال وأخذت الدولة الجزائرية الفتية على عاتقها جهداً معتبراً في عملية تعريب المؤسسات والهيئات و المدارس... الخ ، و لكن تبقى الجزائر أكثر الدولة المستعمرة التي قاومت الاستعمار سياسياً و ثقافياً.

10- الرموز المادية للرفض و التمرد لدى الشباب:

"تمثل الرموز المادية للرفض، بالمظهر أو الهيئة التي يحاول بعض الشباب أن يبدون عليها أو يواجهون بها عالم الكبار في محاولتهم إثبات أو تحقيق ذواتهم و تأكيد" (9)، تميزهم عن هذا العالم رفضهم لقيمة باستخدام رموز خاصة، و كنا قد حدّدنا للشباب بعض المظاهر التي قد يتصورها الشباب بأنها غير مألوفة و قد بينت النتائج أن أولها:

التبرج السافر لبعض الفتيات بنسبة 24.00 %

ثانياً: تشبه بعض الشابات بالمظهر الذكوري بنسبة 52.96 %

إن تبرج الفتيات بشكل صارخ مثل ارتداء الملابس الضيقة التي تشير إلى تعارض صارخ مع ما يتقبله الكبار سواء من حيث: الموضة أو الألوان أو الزي الفاضح و مثل ما يتشبه به الشباب و الشابات بالجنس الآخر، بارتداء الملابس أو عدداً من الإكسسوار التي يشيع استخدامها لدى الفتيات كالأقراط و الخواتم و سلاسل... الخ، معارضين بذلك ما يحرص عليه مجتمع الكبار من تمييز بين الجنسين ضمن التنشئة الاجتماعية و لكن على حسب ملاحظاتي داخل الوسط الجامعي فإن هؤلاء هم قلة و ليس إتجاه كثرة أو أغلبية، و لكن لا يزال هناك شباب

جامعي محافظ على تقاليد الجامعة من هندام و انضباط لا بأس به، و قد فلتت ثقافتهم بذل في مسابقة ثقافة الكبار و قيمتهم دون رفض أو تمرد و لكن بلا استسلام و انصياع تام.

11- اتجاهات الشباب نحو هويته الثقافية:

* إدراك الشباب لهويته:

"تعتبر قضية الهوية من أبرز القضايا المرتبطة ببناء الدولة الحديثة، فأهمية دراسة هذا الجانب، سواء من الناحية النظرية أو الأمبريقية تساعد على فهم الكيفية التي يتكون بها إدراك الأفراد و الجماعات لأنفسهم " (10)، فقد أسند للشباب المبحوثين ترتيب مستويات مختلفة من الهويات و قد دلت النتائج على تركيز الشباب على الإسلام كهوية جامعة لكل الجزائريين موحدة للثقافات الموجودة في الجزائر و بالإضافة اهتمامهم بالعائلة كهوية يستطيع من خلالها الحصول على النفوذ و المصالح والسلطة...الخ.

12- موقف الشباب من جهة الارتباط الثقافي و السياسي:

لقد تم تجميع الشباب المبحوثين حول ما يشعرون به من ميل بالارتباط أكثر من خلال ثلاث مستويات أساسية و كانت النتائج دالة على إرتباط و ميل الأغلبية إلى العالم العربي و الإسلامي نسبة 63.48 % و لكن في جانب آخر نسبة لا يستهان بها 29.04 % تميل أكثر بارتباطها ثقافيا و سياسيا و اجتماعيا مع أوروبا، إن الميل الأول يدل على مظاهر المسيرة لاتجاه المجتمع ككل لأن التوجه العام في الثقافة الجزائرية تتجه نحو العالم العربي و الإسلامي ولكن لا ننفي أن في الجزائر فئة معتبرة تميل إلى أوروبا ثقافيا و اجتماعيا و هذا كما ذكرنا آنفا بفعل تأثير المرحلة الاستعمارية الفرنسية التي مرت في تاريخ الجزائر...الخ و النتيجة التي نخلص إليها أن ثقافة الشباب في ميلها الثقافي جاءت متباينة و منقسمة بين الشرق و الغرب و هذا ما هو حاصل في المجتمع الجزائري ككل و ثقافة الشباب متأثرة بذلك.

13- موقف الشباب من اللغة الرسمية الواجب العمل بها مستقبلا:

تُعتبر المسألة اللغوية في الجزائر من بين المسائل الرئيسية المطروحة على أجندة الإشكالات الثقافية التي تحتاج إلى معالجة و إعادة النظر و إنصاف من طرف المجتمع والدولة، ولقد طُلب من المبحوثين المعربين ترتيب أربع لغات حسب الأولوية التي يراها و التي تحتل الأهمية في تصورهم من 1 إلى 4 فجاءت النتائج متباينة: كانت اللغة العربية في الترتيب الأول بنسبة 48.93 % و اللغة الفرنسية في الترتيب الثاني بنسبة 50 % و الانجليزية في الرتبة الثالثة بنسبة 63.79 %.

إن مبحوثينا (المعربين) و هي فئة من المجتمع التي تتكلم بالغة العربية حدّدها خاصة بلغة الحوار في الأسرة و هو متغير كاشف للأصل الجغرافي أو للأصل الثقافي....

فقد أعطى مبحوثينا (المعربين) أهمية كبيرة للغة العربية أولا و لم يهتموا باللغة الفرنسية و حتى الإنجليزية أتت في المرتبة قبل اللغة الأمازيغية لأنهما لغتا علم و تعلم لا يمكن تجاوزهما، و لكن دلت أيضا اتجاهات الشباب (المعرب)

عن إهماله و رفضه للغة الأمازيغية و هذا راجع لإشكالية طرحها في البداية و التي جاءت بطرح سياسي تبني الصراع مع السلطة و المجتمع من أجل إثبات حق الثقافة و اللغة الأمازيغية في الوجود...

14- موقف الشباب من اللغة الرسمية الواجب العمل بها مستقبلاً:

لقد وجهنا نفس الأسئلة و الترتيب للمبحوثين (الأمازيغ) و هو اللغة الرسمية الواجب العمل بها مستقبلاً في الجزائر فكانت النتائج:

الرتبة الأولى: اللغة الفرنسية بنسبة 40 %.

الرتبة الثانية: اللغة الأمازيغية بنسبة 31.30 %.

الرتبة الثالثة: اللغة العربية بنسبة 27.83 %.

الرتبة الرابعة: اللغة الانجليزية بنسبة 46 %.

تختلف اتجاهات الشباب المبحوث (الأمازيغي) اختلافاً واضحاً مع اتجاهات الشباب المبحوث (المعرب) في تحديد اللغة الواجب العمل بها مستقبلاً حيث يرى الشباب الأمازيغي أن اللغة الفرنسية يجب أن تحتل المكانة الأولى قبل العربية و حتى اللغة الأمازيغية و هذا ما يشير إلى عمق الارتباط الثقافي بفرنسا في الشخصية الأمازيغية، وما تحتله اللغة الفرنسية في اتجاهات الشباب الأمازيغي نستطيع أن نفسره بالمغايرة الواضحة للمجتمع الجزائري، لأن إذا اعتبرنا أن اللغة الفرنسية لغة الاستعمار التي كان يحاول من خلالها تغيير المجتمع الجزائري و فرنسته و إلغاء شخصيته العربية الإسلامية، فهل يقبل المجتمع أن تكون هذه اللغة هي اللغة الرسمية، لو طالب الشباب الأمازيغ بجعل اللغة الأمازيغية هي اللغة الرسمية يمكن أن نتفهم أسباب ذلك و لكن أن تطرح اللغة الفرنسية في مستوى اللغة الرسمية فهذا أمر لا يقبله المجتمع و الدولة ككل لأنها قضية مساس بالهوية الوطنية التي جاهد لاستردادها مليون ونصف المليون جزائري إنما قضية حساسة جداً في الجزائر، أن نطرح اللغة الفرنسية كلغة رسمية رغم الانجذاب الحاصل في الجزائر نحو فرنسا و الفرنسية المنتشرة بين أوساط بعض الطبقات في الجزائر إلا أن مسألة أن تكون اللغة الفرنسية هي اللغة فهذا ما لا يقبله الرسمي و غي الرسمي في الجزائر... الخ.

إذن جاءت اتجاهات مبحوثينا الأمازيغ مخالفة و مغايرة و متمردة على ثقافة المجتمع الجزائري ككل.

و لكن في جانب آخر تحمل ثقافة الشباب الأمازيغي في عينتنا اللغة العربية حيث جاءت في الترتيب الثالث أي ما قبل الأخير.

كخلاصة عامة ومن خلال دراستنا للهوية الثقافية للشباب من خلال اتجاهات محدّدة في كل من:

- * إدراك الشباب لهويته من خلال ترتيبه لمستويات عديدة من الهويات المطروحة و قد اختار منها الهويات المحلية (كالعائلة) و هوية جماعية (كالإسلام) و أهمل الهويات الأخرى (كالهوية، المدينة... الخ).
- * موقف الشباب من جهة الارتباط الثقافي و السياسي الذي عبّر عنه المبحوثين باتجاهين من المسايرة و المغايرة (للشرق و الغرب).

* و أخيرا تناولنا اللغة الواجب العمل بها مستقبلاً (و كما نعلم أن اللغة هي إحدى المكونات الأساسية لأي ثقافة بالإضافة إلى الدين و الرقعة الجغرافية) فكانت متغيري لغة الحوار في الأسرة الأولى: العربي و الثاني: الأمازيغي أدخلناه على عينتنا حتى نتبين أهمية تأثير البعد الثقافي على اللغة الواجب العمل بها مستقبلاً و فعلا كانت النتائج مذهلة حيث أعطى متغير لغة الحوار في الأسرة (عربي - أمازيغي) نتائج دلت على وجود فروق جوهرية و نتائج جَد هامة، أوضحت إلى أي مدى ترتبط الفئتين (عربي - أمازيغي) و تدرك مجال حدود هويتها الثقافية.

التساؤلات الجزئية:

1- هل للطلبة الجزائريين "ثقافة خاصة" وإذا كان كذلك فما هي عوامل تكوينها أو مصادرها؟. وكانت فرضيتنا الخاصة بهذا التساؤل هي:

1- أن من عوامل تشكل الثقافة الفرعية للطلبة (الشباب) تتمثل في: جماعة الاقران - مكان السكن - الجامعة - كيفية قضاء وقت الفراغ. وقد جاءت النتائج الخاصة بهذه الفرضية كالتالي:

تشكل الجامعة ومكان السكن أي الحي الفضاء الأفضل الذي يجتمع فيه الشباب و تشكل جماعة الأقران أو الرفاق أهمية كبيرة في حياة الشباب إلى جانب ما لها من تأثير على روحهم المعنوية و أنماط سلوكهم السوية أو المنحرفة:

فمن تأثيراتها الإيجابية أنها تكون متنفس للشباب يطلق من خلالها توتراته و قلقه، كما أنها تمثل مصدراً غير متسلط للتألف و الصحبة و الصداقة يزود الشباب بطاقات متجددة لمتاعب الحياة، إلى جانب قيمة كبيرة يشعر الشباب أنهم قادرون على استردادها من عالم الكبار الذي يهمشهم و لا يسمع لانشغالهم... فمن خلال ما توصلنا إليه من نتائج حول شكل جماعة الأقران التي يرتبط بها الشباب، فلقد تبين أن شباب العينة الجامعيين أكثر ميلاً لتكوين جماعة الأفراد أو شلة الأصدقاء" من جماعات الدراسة والزملاء و جماعات الجيرة و هذا الفضاء يتبادلون فيه أحاديثهم و أفكارهم مشكلين بذلك ثقافة فرعية مميزة عن ثقافة المجتمع التقليدية، و يستغنون من خلالها و يعبرون عن كل ما يتعارضون به مع أسرهم و عالم الكبار و يتحاوون من خلال هذه الثقافة الخاصة وجدانيا و يتعاطفون و يتضامنون مع بعضهم إذا تعرض أحدهم إلى طارئ خارجي.

- كما طرح التساؤل الثاني: هل هي ثقافة رافضة لعالم أو ثقافة الكبار متمردة عليه ومغايرة له أم أن بها من سمات المسايرة والمغايرة ما يجعلها تنفرد بطابع مميز وسواء كانت مسايرة أو مغايرة ، فما هي مظاهر كل من وتلك؟

وكانت الفرضية الخاصة بهذا التساؤل:

تتميز الثقافة الفرعية للطلبة الجزائريين بمواقف واتجاهات ثنائية تتسم أحيانا بالمغايرة وأحيانا أخرى بالمسايرة للمجتمع والأسرة التي يعيشون فيها.

وقد جاءت نتائج هذه الفرضية:

لقد تضمنت نتائج الفرضية الاولى العامة اتجاهات الطلبة تحمل في طياتها خاصيتي المغايرة والمسايرة لعالم الكبار مثلاً:

* أغلب مبحوثينا يقيمون علاقات مع الجنس الآخر (لاندرى شكلها؟) 63.32 % أجابوا بنعم، بالنسبة لإقامة علاقات مع الجنس الآخر وهو ما يميز الثقافة الفرعية للشباب التي تشكل إقامة العلاقات مع الجنس الآخر نوع من أشكال المغايرة في ثقافة الشباب فالإقدام على أساليب و وسائل خاصة لتشغل اهتمامهم والتي قد تتجه في بعض الأحيان نحو ممارسة كل ما هو ممنوع من الأفعال بعيداً عن سلطة الآباء أو سلطة المجتمع.

جاءت اتجاهات الشباب نحو الفصل بين الجنسين في أماكن العمل والتعليم متباعدة بين المسايرة والمغايرة للثقافة العامة.

كما طرح التساؤل الثالث: هل هي ثقافة تكونت كالثقافة الشبابية الغربية ؟ متأثرة بموجة التغريب والعصرنة التي تحتاج مجتمعاتنا العربية؟ وكانت فرضيتنا الخاصة بهذا التساؤل هي:

ثقافة الشباب أصيلة ومجتمعية نابعة من المجتمع التي يحيط بها.

لقد دلت هذه الدراسة ، أن أفراد عينتنا يتميزون بثقافة أصيلة مجتمعية نابعة من مقومات الثقافة الاسلامية ، لا كما يؤخذ عليهم بأنهم (أي الشباب) أكثر تغرباً أو تفسخاً....الخ.

رغم موجة التغريب باسم العصرنة الذي تتنافس به بعض الأوساط الاعلامية العربية والتي أضحت إحدى أهم القنوات المسؤولة عن ثقافة العولمة والكوكبة...ولانكر حجم الاتجاهات التي أظهرت ميلها وتفضيلها للثقافة المستوردة وهي متأثرة لاهالة بنتائج اتشار وظهور الايديولوجيات والتيارات الغربية الحديثة في منطقتنا.

الخاتمة:

إن لشباب عينتنا تأثيراً كبيراً بالمجتمع الذي هم جزء منه ، و يشكلون رؤية جزئية من الرؤية العامة للمجتمع و هم يقعون بين المسايرة و المغايرة و أن دراسة بناءهم الثقافي يكشف عن مظاهر المسايرة و المغايرة في ثقافتهم إلى حد بعيد.

في قضية (عربي - أمازيغي) - نستخلص من خلال اتجاهات الفئتين أن شباب عينتنا الذين يتكلمون اللغة العربية يتمتعون بوعي إيجابي نحو إدراكهم لهويتهم الثقافية في حين يعاني شباب عينتنا الذين يتكلمون اللغة الأمازيغية من اضطراب في الوعي بهويتهم الثقافية. اذن نستطيع من خلال هذه الدراسة أن نجيب عن التساؤلات التي انطلقنا منها في البداية: ان أفراد عينتنا (الطلبة)، يتميزون بثقافة خاصة هي الثقافة الفرعية للشباب حيث يشكل كل من جماعة الأقران، مكان السكن (الحي)، الجامعة ، كيفية قضاء وقت الفراغ ، الفضاء الطبيعي لنمو وترعرع و تبلور ثقافة الشباب ، فهي الاطار الخصب الذي يتواجد فيه الطلبة أو الشباب أطول مدة ممكنة ، كما يسمح هذا الاطار (للشباب) بالتنفيس عن مشاكلهم واهتماماتهم وقضاياهم، كما يسترد الشباب مكانته التي قد مسها نوع من

التهديد أو الرفض من طرف أسرته أو مجتمعه، فهو يشعر بالاطمئنان لأنه مع من يوافق في الرأي ويشاركه الهموم (الدراسية-المادية-العاطفية-السياسية-الدينية....الخ).

فمن خلال هذه النتيجة نستطيع أن نقدم رؤية جديدة لمساعدة الشباب على تطوير ثقافتهم الفرعية (الخاصة) وبنيتهم الثقافية، وتصحيح هويتهم ان علقنا بها الشوائب. اننا لا ننفي وجود هذه الثقافة ولا نتبرأ أو نتملص منها، فهي نابعة من تفاعل الأفراد في مجتمعنا وهي كما يقول أحد المنظرين الاجتماعيين أنها أي "ثقافة الشباب تبرز أكثر وتنتشر خاصة في مجتمع المدينة ويمكن أن تأخذ شكلاً أو اتجاهات سلبية فتعد ثقافة منحرفة أو خارجة عن القانون والمجتمع" (11)... وفي جانب آخر يمكن أن تشكل ظاهرة حميدة وفريدة تخدم المجتمع لا تدمره وتدمره (كما يحدث بالنسبة للشباب المغرر بهم الذين اتخذوا من الارهاب طريقاً للتعبير عن رفضهم للواقع....الخ).

إن مرحلة الشباب مرحلة انتقال تتميز بالقلق والتوتر والاغتراب والحاجة للاهتمام أكثر من طرف الكبار بدءاً بالأسرة والمدرسة والجامعة ووسائل الاعلام والدولة والمجتمع ككل. وتستطيع أن تتعاون كل هذه الجهات منذ الطفولة على اعداد وتأهيل وتدريب جيل من الشباب القادر على تحمل مسؤولياته والتمتع بالصحة النفسية و الاجتماعية المطلوبة، والمتمسك بثوابه أمته (سلامة هويته)، والقادر على الابداع العلمي والأدبي والنووي (لما لا)، ان ما يحدث لشبابنا اليوم في الجزائر وغيرها من هجرة غير شرعية مآلها على الأغلب الموت في ظل ظاهرة "الحرق" التي ما فئت تنتشر كالوباء بين أوساط الشباب المتعلم وغير المتعلم، الفتيات والذكور.... انما كارثة أملت بعالم الشباب اليوم والنتيجة أن معظمهم لا ينحو في وسط البحر.... نتساءل لماذا فقط الشباب هذه الفئة الأكثر اندفاعاً واستيعاباً للأفكار الهدامة في بعض الأحيان؟ تستطيع دراستنا أن تجيب : بسبب عدم فهمنا لواقع هذه الفئة الحيوية في مجتمعنا الحديث، وكيف يمكن أن تشكل نقمة أو نعمة علينا اذا ما أحسننا أو أخطأنا التعامل معها، بايجاد الوسائل والطرق الكفيلة لتطوير ثقافتهم أي رؤاهم وتحسين مستوى مواجهتهم للمشاكل الطارئة، من خلال قراءة جيدة لاتجاهاتهم ومواقفهم وتحديد احتياجاتهم....الخ. اننا من خلال اكتشافنا لأهمية الفضاء الذي تشكل فيه الثقافة الفرعية للشباب، فاذا ما استطعنا (كرؤية مستقبلية) أن نتحكم في هذا الفضاء وأن نسيره بالأسلوب الذي يخدم المجتمع والتنمية فيه، وبأقل التكاليف التي بين أيدينا : في الأسرة مثلاً نستطيع أن نوجه أبنائنا لاختيار الأصدقاء الأخيار، لأن جماعة الأقران أو الأصحاب كما عرفنا سابقاً أنها تؤثر بشكل واسع في تكوين تفكير وبناء ثقافته وهويته بل وشخصية الشاب.... اننا لا ننكر دور الأسرة في التربية والتوجيه ولكن علينا أن ندرك أن الشاب في مرحلة ما يميل أكثر في قيمه وأذواقه الى تقليد الأصحاب ويؤمن بآراء أصحابه أكثر من أسرته، ويلجأ اليهم في الشدة أكثر مما يلجأ الى أسرته، كما أننا نستطيع أن نخلق لأبنائنا أجواء جديدة في فضاء فراغهم لأن الفراغ هو المنفذ الأساس للشيطان كما يذهب بعض علماء الدين... ان مسألة تنمية الهوايات لأبنائنا في مجتمعاتنا العربية بعيدة عن الأهداف التربوية والتنموية للمجتمع، بعكس ما تهم به المجتمعات المتطورة والتي تعرف كيف تخلق وتنمي الهوايات عند الفرد منذ الصغر وتشجيع الفرد على تطوير واكتساب المهارات الفردية الخلاقة والمبدعة، لو نسأل عدد من الشباب الجامعي في بلادنا كم من مهارة يعرفها أو هواية يكتسبها؟ فلا أعتقد

أن هؤلاء سوف يجيبونا بالإيجاب، انهم يفتقرون الى ثقافة قضاء الفراغ، ماعدا كرة القدم التي يفتخرون بها...نحن نريد من شبابنا هوايات خلقة مبدعة يستفيد منها المجتمع ويفيد منها أيضا، لما لا ندرج مثلا مادة "التدبير المنزلي" في مؤسسات التعليم عندنا (بالنسبة للفتيات) ، مادة المهارات اليدوية (للذكور)، في ثانوياتنا ، لقد شاهدت في المدارس السورية هذه التجربة وما لها من فوائد على المستوى النفسي والبدني والاجتماعي ، انما نوع من التربية الفعالة التي ستمتص أغلب الانفعالات والتوترات النفسية التي تطرأ على نفسية المراهق والشباب هو مراهق صغير، وسيكتسب من خلالها الشباب مهارات جديدة يمكن أن تأخذ بيده الى مستقبل نافع له ولجتمعه.

لقد دلت هذه الدراسة ، أن أفراد عينتنا يتميزون بثقافة أصيلة مجتمعية نابعة من مقومات الثقافة الاسلامية ، لا كما يؤخذ عليهم بأنهم (أي الشباب) أكثر تغربا أو تفسخا.... الخ.

رغم موجة التغريب باسم العصرية الذي تتنافس به بعض الأوساط الاعلامية العربية والتي أضحت احدى أهم القنوات المسؤولة عن ثقافة العولمة والكوكبة... ولاننكر حجم الاتجاهات التي أظهرت ميلها وتفضيلها للثقافة المستوردة وهي متأثرة لامحالة بنتائج اتشار وظهور الايديولوجيات والتيارات الغربية الحديثة في منطقتنا. إن قضايا الدين والسياسة والاقتصاد والمرأة ، تشكل اطارا حقيقيا لبنية الثقافة الفرعية وهوية الشباب ، حيث تبرزالاتجاهات والمواقف المسايرة أو المغايرة للمجتمع والثقافة الأم، وقد تنوعت استجابات الطلبة بين المغايرة و المسايرة، وكانت المسائل الدينية أكثر وضوحا في هذا الشأن لارتباطها بالقيم الدينية التي يتشبث بها المجتمع والتي يحرص على تلقينها للنشئ وعكس ما ينعت شبابنا بأنه أبعد ما يكون عن قيم الدين ، فان شباب عينتنا أظهروا تمسكهم بالقيم الدينية المعتدلة ، وأنكروا المظاهر المتطرفة التي يديها بعض الشباب في الدين والتي تشوه صورة الدين الاسلامي الصحيح . كما عبروا عن افتقارهم وحاجتهم النفسية والتربوية للارشاد الديني ، وأن نقص هذا العامل في حياتهم أدى بهم الى حالات القلق والتوتروالاغتراب ، مما يحثنا كباحثين وكمربين على تركيز الجهود الرامية الى رفع درجة الاهتمام بالتوجيه الديني والتربية الدينية الصحيحة التي تقوم على النقاش والحواروالاقتناع، وهذا لايتأتى الا بتظافر الجهود بين المدرسة والأسرة ، وبين وسائل الاعلام والدولة ، فلا فائدة من تحديد التعليم الديني أو محاربه بحجة القضاء على الارهاب والتطرف. ان التطرف الحقيقي هو الذي ينفي دور المسجد، ويحدد دروس التربية الدينية الموجهة للمراهقين في مدارسنا ويحرم أبناءنا من أهم وسيلة تربوية قديمة قامت عليها حضارة أمة في السابق، نحن مكلفون بتأصيل وتعليم الثقافة والتربية الدينية الصحيحة والمعتدلة والنابعة من واقعنا الجزائري الوطني(لا نريدها من الواقع السعودي أو الايراني أو الأفغاني الخ) ، لأننا اذا لم نؤدي هذا الدورفعليا، فان شبابنا سوف يرتقي في أحضان التطرف و الظلامية والتكفيرية والارهاب، و النتيجة ستكون وخيمة على مجتمعا (لا قدرالله).

ومن ناحية أخرى نستطيع أن نبني نظام اعلامي معلوماتي وطني يستطيع أن يقدم الصورة الصحيحة للدين وللثقافة والتربية والسياسة وهذا طبعا بافساح المجال للتعدد الاعلامي الذي يلبي للمشاهد الجزائري كل حاجياته الثقافية والاجتماعية والسياسية .

ان طلبتنا متمسكين بالهوية الشمولية وهي الاسلام ، وهذا من خلال اتجاهات الهوية الثقافية التي بينت أن طلبه عينتنا متوحدين في مواقفهم من الهويات المطروحة عليهم، انهم لا يعطون أهمية كبيرة للهوية العربية و الأمازيغية أمام الهوية الاسلامية.

ولاتوجد أية اختلافات ذات أهمية تذكر بين أفراد العينة في ما يتعلق بأثر المتغيرات المذكورة سابقا مثل مستوى الدخل ، لغة الحوار ، الجنس (اختلافات ليست جوهرية) ، نوع السكن، الأصل الجغرافي،... الخ. وذلك يعود الى أن هذه الشريحة من المجتمع الجزائري تخضع للقيم نفسها التي تشربتها من خلال النظام التعليمي وهو القناة الرسمي للتنشئة الاجتماعية والسياسية في الجزائر .

المراجع :

- 1- د. السيد عبد العاطي السيد: صراع الأجيال: دار المعرفة الجامعة - الاسكندرية - بدون سنة - ص 18
- 2- محمد علي محمد: الشباب العربي و التغير الإجتماعي، دار النهضة - بيروت 1985 ص 188
- 3- علي ليلة و آخرون: الشباب القطري، و إهتماماته و قضاياها، مركز الوثائق و الدراسات الانسانية - الدوحة- 1991م، ص 197.
- 4- محمود سعود قطام السرحان: الصراع القيمي لدى الشباب العربي - الأردن - 1994 - ص 117.
- 5- عمر محمد زيان: البحث العلمي، مناهجه و تقنياته، الجزائر، ديوان المطبوعة الجامعية - ط 4 - 1983، ص (112-113)
- 6- انظر إلى: د. محمد الحسن احسان: الأسس العلمية لمناهج البحث الاجتماعي - بيروت دار الطليعة - 1982 - ص (19-49)
- 7- أنظر: د. محمد الغريب عبد الكريم: البحث العلمي: التصميم و المنهج و الإجراءات - المكتب الجامعي الحديث - الإسكندرية - ط 2 - 1982 - ص (141).
- 8- كمال المنوفي: الثقافة السياسية للفلاحين المصريين - دار الفرائي - بيروت - 1980 - ص (18).
- 9- محمود السيد أبو النيل: علم النفس الاجتماعي، بيروت - دار النهضة العربية - 1994 - ص 149
- 10- سيد صبحي: تصرفات سلوكية: المدينة المنورة، مكتبة إبراهيم الحلبي - ط 2 - 1988 - ص 96.
- 11- Theordre rosake, the making of a counter culture. N.Y. Doubleday. 1968.